آمرلي:

المؤلف:

في آمرلي كان للحاجّ قاسم سليماني موقفٌ سيقف فيه أمام الله تعالى بوجه أبيض؛ لأنَّ أكثر من سبعة عشر ألف نسمة ذات الأغلبية من الأطفال والنساء وكبار السن، كانوا بانتظار

الموت الحتمي، مع صمت الذين يسمّون أنفسهم تحالف دولي، ولا حتّى الصليب الأحمر رفّ له جفن على آمرلي.
كأنَّهم كانوا يريدون تكرار ما حدث مع طلاب سبايكر بأطفال ونساء آمرلي، تخلّى الجميع عن آمرلي وصمت العالم بأسره.

وكانت توصيات المرجعية: أن انقذوا آمرلي، وصوت الحاجّ قاسم يرد صداه إلى النجف الأشراف، سأكون في كربلاء الثانية، ولا حياة لي بعد آمرلي.

حطّت طائرة الحاجّ قاسم في آمرلي وكان برفقته الحاجّ المهندس، رفيق الروح والسلاح، ليبلّغوا أهالي آمرلي بأنَّهم تحت حماية المرجعية، كما قالوا لهم: بأنَّ النصر قادم لكم وصمودكم أمام هجمات العدو رصاص في بنادقنا التي مازالت تقاتل العدو خارج آمرلي لفك الحصار عنكم.

ما إن شاهدوا أهالي آمرلي الحاجّ قاسم والحاجّ جمال حتى علموا بأنَّ النصر قادم لا محال حتّى وإن طالت المعركة لسنوات.

أ ـ د:

أنا شخصياً تحدّثت مع السفير الأمريكي في بغداد وطلبت منه تقديم مساعدات إنسانية لقرية آمرلي؛ لأنَّها تحت الحصار، فكان رده صريح جداً حيث قال: ما زال المالكي بالحكم لا يمكن أن نقدّم لكم أيّ شيء مهما كان.

أثناء الحصار العسكري الذي فرضناه على قضاء الفلّوجة عندما كانت تحت سيطرة تنظيم القاعدة آنذاك، طلبت منّا منظّمة الأمم المتّحدة أن نسمح لهم بإدخال المساعدات الإنسانية إلى العوائل المحاصرة هناك، حينها قلت لهم: لا مانع لدينا من إدخال المساعدات لكن تحتاجون إلى حماية أمنية ونحن لا نستطيع أن نحميكم داخل الفلّوجة، فردَّ عليَّ ممثّل

الأمم المتحدة قائلاً: لا نحتاج إلى الحماية فقط اسمحوا لنا بإدخال المساعدات ونحن نتكفّل بحماية أنفسنا.

في الحصار الذي فرضه العدو على قرية آمرلي طلبت أنا شخصياً من ممثّل أمين عام الأمم المتحدة أن يقدّموا المساعدات الإنسانية للنساء والأطفال الذين يواجهون الموت يومياً في قرية آمرلي، فكان الرد متوقّعاً بالنسبة لي حيث قال ممثل الأمم المتحدة: «نحن لا نستطيع الوصول إلى آمرلي، ونحتاج إلى حماية وتأمين للطرق». طبعاً هذا طلب غير ممكن إطلاقاً، وحينها تيقّنت تماماً بأنَّ هذه الحرب أكبر وأكثر من أن تكون حرباً عسكرية وعصابات كما أُشيع عليها.

الحاجّ أبو رضا النجّار:

التقيت بالحاجّ قاسم سليماني في بغداد بعد غيابي عنه خمسةً وعشرين يوماً في مهمّة كلّفني بها هو في قضائي تلّعفر وسنجار.

طلب مني الحاجّ قاسم بأن أذهب غداً إلى محافظة كركوك، ثمّ قضاء طوز خورماتو للعمل على فكّ الحصار عن آمرلي، فطلبت منه فقط أن أرتاح غداً وبعد غداً سأكون حيث يريد.

أكملت استراحتي ثمّ تحرّكت اتجاه مطار بغداد، أرسل معي الحاجّ قاسم مئتي مقاتل، نزلنا في مطار السليمانية، ثمّ تحرّكنا إلى كركوك ثمّ إلى قضاء داقوق، كان هناك ملعب قرب مقام الإمام زين العابدين عليه السلام اتخذنا من الملعب معسكراً للقوات، طلب البيشمركة خروجنا من قضاء داقوق، لكني أصررت على البقاء ولم أستمع لكلامهم.

اتصل بي الحاجّ قاسم، وطلب مني أن أقوم بطلب تطويع أكبر عدد ممكن من التركمان حتّى يتدربوا ثمّ نتحرّك بهم تجاه آمرلي.

انتقلنا إلى كفري، ثمّ أخذنا معسكراً قريباً من طوز خورماتو، اسمه معسكر نوجود، فطلب مني الحاجّ المهندس تسجيل

المتطوّعين رسمياً؛ لأنَّه أصبح هناك قرار بتشكيل هيئة الحشد الشعبي.

باشرت بتسجيل المتطوّعين وأغلبهم مدرَّبين على السلاح، فأصبح عددنا أكثر من ألف مقاتل، وطوال هذه المدّة لم يتركنا الحاجّان جمال وقاسم، فكانوا بمعدل كلّ سبعة أيام يحضرون معنا ميدانياً ليطّلعوا على آخر المستحدثات في المنطقة.

شرعت قواتنا بالتقدّم لفك الحصار عن آمرلي، لكن باءت العملية بالفشل بسبب قوة العدو وقلّة إمكانياتنا، لكن هذا الفشل الأوّل كان بمثابة الدرس المهم لقواتنا، حيث استطعنا تشخيص نقاط ضعف العدو ونقاط ضعف قواتنا.

عُقدت عدّة اجتماعات عسكرية وعُرضت على طاولة الاجتماعات عشرات الخيارات لفك الحصار عن آمرلي، ومن تلك الخيارات خيار

الحاجّ قاسم سليماني، وهو أن تباشر قواتنا بتحرير المناطق المحيطة بآمرلي، ثمّ تحديد ساعة الصفر، وقبل شروعنا بالتقدّم يكون هناك قصف كثيف على نقاط العدو المهمّة، وعندما ينتهي القصف التمهيدي تباشر قواتنا بالتقدّم من سبعة محاور. انتهى الاجتماع بتأييد خطّة الحاجّ قاسم سليماني.

كان هناك جبل صغير يطلّ على ناحية سليمان بيك اسمه: (جبل مرتضى علي) اتخذ الحاجّ قاسم من هذه الجبل مقراً للعمليات العسكرية، كما وأشرف الحاجّ بنفسه على العمليات ميدانياً برفقة الحاجّ المهندس، وأشرف على كلّ التجهيزات العسكرية واللوجستية للمعركة الحاسمة التي يراد منها فك الحصار عن أهالي آمرلي.

السيد خضير المطروحي[1]:

أوّل لقاء جمعني بالحاجّ قاسم سليماني هو عندما كنا في المعارضة لنظام صدام المقبور عام ١٩٩٨م، وكان اللقاء الأوّل في كردستان العراق تحديداً في محافظة أربيل منطقة دوكان، وكان الحاجّ قاسم برفقة الرئيس الراحل جلال الطالباني والحاجّ المهندس، واجتمعنا جميعاً على مائدة الغداء.

عام ٢٠١٢م التقيت بالحاج سليماني في سوريا تحديداً في حرم السيّدة زينب عليها السلام حينها كانت العمليات العسكرية قائمة هناك، جلسنا بعد أداء الصلاة نتحدّث عن العمليات العسكرية في سوريا، فسألني الحاجّ قاسم: كم تتوقّع سنبقى صامدين في سوريا؟ قلت له: من ثلاثة أشهر إلى ستّة أشهر لا أكثر، فابتسم وقال لي: خمس سنوات وذكّرني أنت بعدها. وفعلاً عام ٢٠١٤م التقيناه معاً وذكّرني الحاجّ قاسم بحديثنا، حينها

(١) قائد عمليات نينوى وآمر لواء ٢١ في الحشد الشعبي.

قلت له: الحمد لله صمدت سوريا وبقت بفضل دماء الشهداء وقيادة الحاجّ قاسم سليماني.

في اليوم الأوّل للفتوى كنت خارج العراق، وفي اليوم الثاني وصلت إلى محافظتي الديوانية، وفي اليوم الثالث التقيت بالحاجّ قاسم سليماني في دار الحاجّ المهندس في بغداد، وأخبرني بأنَّ العدو قادم بإمكانيات عالية وعلينا صدّه، وإذا لم نكن يداً واحدة جميعاً سيسقط العراق، وتسقط بغداد، وتُذبح الناس، وتُهدم المراقد والمساجد. ولمّا أكمل حديثه أمرني بالتوجّه فوراً مع قواتي إلى محافظة ديالى ومحاصرة ناحية العظيم، كان لديَّ أكثر من خمسمائة شاب مدّرب مسلّح.

كان الحاجّ قاسم مصراً على أن أصل إلى ناحية العظيم وتطويقها بأسرع وقت؛ كي لا يتقدّم العدو على قضاء الخالص؛ لأنَّه إذا سقطت الخالص لا يبقى عن بغداد إلاّ حزامها.

في اليوم الذي حرّرنا فيه ناحية العظيم خطب أبو بكر البغدادي وقال: ليلة الجمعة ستكون آمرلي عروساً وأتزوّجها. اتصل بي أبو كوثر المحمّداوي وطلب مني القدوم إلى بغداد فوراً، ولمّا وصلت بغداد وجدت الحاجّ قاسم، والشيخ قيس الخزعلي، والحاجّ المهندس وأبا منتظر المحمّداوي والحاجّ مهدي الكناني[1] مجتمعين، تناولنا وجبة الإفطار وتوجّهنا سريعاً إلى الطائرة التي كانت تنتظرنا من أجل أن تقلّنا إلى قاطع (كرم) بين قضاء طوز خورماتو وناحية داقوق. ولمّا وصلنا إلى قاطع كرم باشرنا باستطلاع المنطقة؛ حتّى نستطيع فك الحصار عن آمرلي.

(١) آمر لواء ٤٢ في الحشد الشعبي، استشهد عام ٢٠١٥م في عمليات محيط سامراء.

استطلعنا كلّ المناطق المحيطة بقرية آمرلي وعدنا إلى قطعاتنا العسكرية من أجل تحريكها بأسرع وقت.

قال الحاجّ قاسم سليماني: إذا لم نستطع فك الحصار عن آمرلي ستكون هناك كارثة أخرى، ستكون هناك مأساة حقيقة، العدو لا يعرف الرحمة، سيعتدي على بناتنا وأخواتنا.

الحاجّ حيدر البهادلي[1]:

قبل الشروع بعمليات فك الحصار عن آمرلي، طلبت القيادة العسكرية مني الذهاب إلى منطقة قادر كرم التي تقع بين مدينتي طوز خورماتو وداقوق؛ لمعاينة المكان الذي ستتجمع فيه قواتنا العسكرية. وصلتُ إلى هناك وشاهدت المكان وكان عبارة عن ساحة كبيره مفتوحة لا يوجد فيها أيّ شيء، وقالوا لي: هنا في هذا القسم من الساحة سيكون مكان قواتك. ألقيت عليه نظرةً مرةً أخرى فرأيته خالياً من كلّ شيء.

---

(١) قائد في الحشد الشعبي.

طبعاً في داخلي لم أقتنع بالمكان إطلاقاً، لأنَّه لا يحتوي على أيّ شيء، وعندما عدت إلى مقر العمليات، أبلغت الأخوة بالذي رأيته، وسألني أحد الأخوة الموجودين كم يبلغ عدد قواتك؟ قلت له: ألف ومئتان، قال لي: خير إن شاء الله.

وقال لي أحدهم: إنَّ الأخوة الإيرانيين أبلغونا بأنَّه سيكون موقع المجاهدين كاملاً يوم غد. قلت لهم: عن أيّ غدٍ تتحدّثون؟ الموقع عباره عن ساحة كبيره مفتوحة لا يوجد فيها أيّ شيء، قالوا غداً نذهب مع القوات وهناك نلقي عليهم الحجّة.

فعلاً في اليوم الثاني أخذنا قواتنا وذهبنا إلى الساحة الفارغة، لكن لم نجد الساحة الفارغة على حالها! أنا متأكد تماماً بأنّي أقف في الموقع نفسه الذي شاهدته البارحة، لكن الحيرة في الأمر أنّي الآن أقف أمام معسكر كبير جداً يتّسع لآلف المقاتلين، فأين ذهبت تلك الساحة الخالية عن كل شيء؟

سألت الأخوة الإيرانيين هل هذا هو المكان الذي شاهدناه معاً ليلة البارحة؟! قالوا: نعم، هو ذات المكان، لكن خلال أربعة وعشرين ساعة فقط نصبنا كلّ شيء، حتّى أصبحت الساحة موقعاً عسكرياً يليق بالمجاهدين، وخصصنا كلّ خيمة لعشرة من المجاهدين، وبين كلّ مربع من الخيام نصبنا مواقع للمغاسل والحمّامات.

الإيراني يتحدّث وأنا سارح في خيالي؛ فالإمكانيات التي أراها أمامي عجيبة، فصرت أتحدّث مع نفسي قائلاً: إذا كان الإيرانيون سيقدّمون لنا هذا في كلّ العمليات العسكرية فنحن منتصرون إن شاء الله تعالى.

مهند العقابي:

عندما باشرت قواتنا بفتح طريق بغداد ـ كركوك وتحرير ناحية العظيم، كنت أنا برفقة الحاجّين جمال وقاسم، وهذه المرّة الأولى التي أبقى برفقتهم أكثر من سبعة أيام.

وصلنا إلى قضاء طوز خورماتو، وكان باستقبالنا الحاجّ أبو رضا النجّار، اجتمعنا جميعاً على طاولة الغداء، وقبل أن نتناول أيّ شيء سأل الحاجّ قاسم النجّار قائلاً له: هذا الطعام من طعام المجاهدين؟ فقال له النجّار: لا حجّي هذا الطعام تمَّ إعداده أكراماً لقدومك، قام ورفض تناول الطعام وقال لهم نصاً ـ وهذه أول جلسة للحاجّ قاسم في ساحة الجهاد وأوّل رسالة تهذيبية لجميع الحاضرين ـ: أنا لا أتناول طعاماً غير طعام المجاهدين، طعامي طعامهم.

حلَّ المساء وتمَّ إعداد أحد المنازل داخل القضاء للحاجين قاسم وجمال ومن يرافقهم، فرفض الحاجّ قاسم البقاء في

تلك الدار، كما طلب من الحاجّ المهندس والأخوة الذين معه مغادرة القضاء.

وفعلاً تحرّكنا إلى مرتفع يقع أمام ناحية سلمان بيك التي كانت بيد العدو على ذلك المرتفع الذي هو أكبر من التل وأصغر من الجبل.

نصب الأخوة ثلاث خيام: خيمة للحاجّين جمال وقاسم، وأخرى للأخوة المرافقين، وخيمة ثالثة للأخوة الضبّاط في جهاز مكافحة الإرهاب.

كنت طيلة هذه الأيام أراقب الحاجّ قاسم في كلّ حركاته، وسكناته، وجميع تصرفاته، كيف ينزعج وكيف يفرح، متى ينام ومتى يستيقظ.

عرفت من خلال مرافقتي له أنَّه قليل النوم جداً، فكان ينام ثلاث ساعات على أحسن الأحوال، وأكثر الأوقات لا يتجاوز

نومه الساعتين فقط، كثيراً ما يكون ساهراً إلى صلاة الفجر، وكان يكثر من قراءة القرآن الكريم، وأحياناً يقرأ الأدعية الشريفة.

في أحد الأيام ونحن على التل، جلست بجانب الحاجّ قاسم وهو يجلس على سجّادة الصلاة وطلبت منه أن ألتقط معه صورة، وقلت له: حجّينا العزيز هواي أكو شباب يحبّونك ويردون يشوفون صورك من الجبهة، بعضهم ما يحب إيران، بس يحب حجّي قاسم، بقي مبتسماً وفي حالةٍ من الخجل.

في هذا الموقف المفترض أنا مَن يخجل، لكن في الواقع أنا رأيت الحاجّ قاسم أكثر خجلاً مني وأنا أطلب أن ألتقط صورةً معه، بل كان هو من يشكرني ويقول لي: رحم الله والديك، شكراً لكم، جزاكم الله خيراً.

الحاجّ مهدي تقي[١]:

لم يكن الحاجّ قاسم سليماني في آمرلي فقط، ولم تنته الحكاية مع فك الحصار المفروض عليها.

في الساعة التي جهز فيها السياسيون العراقيون حقائبهم وقطعوا تذاكرهم للهروب من المعركة، وصل الحاجّ قاسم سليماني الإيراني إلى الأراضي العراقية حاملاً معه أملاً كبيراً في الانتصار على داعش.

ثلث العراق سقط و ننتظر سقوط الثلث الثاني، لا قائد يستطيع أن يقود المعركة ولا سياسي يتحدّث عن الحلول، وأمّا الجيش العراقي فلم يبقَ منهم إلاّ الاسم، والأجهزة الأمنية الأخرى على وشك أن تلتحق بالجيش وينهار كلّ شيء.

---

(١) قائد في الحشد الشعبي وعضو في البرلمان العراقي الحالي.

حضور الحاجّ قاسم في الساعات الأولى من المعركة أعاد للجيش العراقي روحه وللصنوف الأخرى الأمل، وقف على سور بغداد وقال: لا تسقط بغداد إلاّ وأنا شهيد.

في الساعات الأولى من سقوط الموصل كانت القيادات العسكرية تتحدّث عن حماية بغداد، لكن بعد وصول الحاجّ قاسم سليماني إلى العراق بعد سبع ساعات من سقوط الموصل، أصبح الحديث كيف نحرر حزام بغداد؟ ومتى نذهب إلى سامراء؟ الحاجّ قاسم غيّر كلّ خيارات المعركة منذ الساعة الأولى التي وصل فيها إلى بغداد، وسأتحدّث لك عن تلك القرية الصغيرة التي بقيت على قيد الحياة بفضل الحاجّين قاسم وجمال.

نحن من القومية التركمانية مسلمون ومذهبنا جعفري، طيلة حكم صدام المجرم للعراق، كنا نعاني من التمييز الطائفي؛ لأننا شيعة ونتبع إدارياً مدينة تكريت مركز محافظة صلاح

الدين التي ولد فيها صدام حسين وهي ذات أغلبية سنّية، وبين الحين والآخر يهاجمنا النظام آنذاك بدعاوى وحجج واهية، يعدم فيها رجالنا بلا أيّ ذنب يذكر، خمس وثلاثون عاماً كنا محكومين بالموت البطيء، سقط حكم صدام المجرم وأصبحنا بأمل أننا سنعيش بسلام، لكن حتّى هذا الأمل قتلوه في نفوسنا بإرهابهم الذي لا يميّز بقتله بين الأطفال والنساء، ففي تفجير واحد بواسطة صهريج مفخّخ عام ٢٠٠٧م راح منا أكثر من ١٠٠ شهيداً بينهم نساء وأطفال.

ولأنّنا نتبع إدارياً محافظة صلاح الدين فلم يقدّم لنا أيّ شيء، لا طرق عامّة ولا تعبيداً للطرق، لا درجات وظيفية ولا مدارس ولا أيّ شيء من الخدمات، كأننا نعيش في عزلة عن العالم.

عام ٢٠١٤م حين سقطت الموصل، كنا على يقين بأنَّ الإرهاب لا يُبقي لنا وجوداً في قريتنا وستهاجم بيوتنا

ولو بعد حين، وفعلاً بعد ساعات من إعلان سقوط الموصل سقطت محافظة صلاح الدين، ولمّا سقطت محافظة صلاح الدين ورفعت فيها راية الكفر والإرهاب، هاجمتنا القرى التي تحيط بقريتنا، من ثلاثين قرية خرجوا لقتالنا ونحن قرية واحدة، عزمنا على أن نموت جميعاً في قريتنا ولا نتركها لهم مهما بلغ الأمر.

أخرجنا ما نمتلك من سلاح وذخيرة، وأخذنا سلاح الجيش العراقي الذي انسحب من محافظة كركوك وقُطع عليه الطريق العام.

أنشأنا ساتراً ترابياً حول قريتنا وعزمنا على الموت دفاعاً عن عقيدتنا وأرضنا وعرضنا، لم يكن لنا أيّ أمل في الحكومة العراقية التي لم تسأل عنا منذ سقوط بغداد عام ٢٠٠٣م حتّى سقوط الموصل عام ٢٠١٤م.

استمرَّ الحصار علينا واستمرينا بالدفاع، طلبوا منا أن نخرج منها أحياء ونتركها لهم، وأبينا أن نخرج أحياء بلا كرامة، هذه أرضنا منذ آلاف السنين، وسنموت عليها ألف مرّة ولن نتركها لهم مهما عملوا.

قطعوا الكهرباء وقطعوا الماء، لكن قسماً بتلك الليالي ومحنتها لم يرتجف لنا قلبٌ وكنا على يقين بأنَّ الله معنا منذ أن أصبح ماء البئر المالح الذي في قريتنا عذباً صالحاً للشرب، كرامةً من الله تعالى للمظلومين المحاصرين.

في الليل يكون ساتر الدفاع للشباب الذين كانوا مصداقاً لكلمة لبسوا القلوب على الدروع؛ لبسالتهم في أرض المعركة وحين تشرق الشمس، يكون ساتر الدفاع بعهدة كبار السن الذين لم تخطأ إطلاقاتهم رؤوس العدو.

طالت أيام الحصار واشتدت المعركة أكثر، قلّت الذخيرة وأصبح الدواء والغذاء ينفد، وعشرات الجرحى بحاجة إلى

دواء، ونساء حوامل بلا رعاية طبّية، وأطفال رضّع يتصارخون بلا حليب.

تعاهدنا مرةً أخرى بأن تكون آمرلي مقبرة لنا، أو نقبر الغزاة على أبوابها، وضعنا عيون ساهرة على خطوط الصد، وأخرى على بغداد، ولسان حالنا يقول: هل من مسؤول عسكري أو سياسي يكون ناصراً لنا؟

أشرقت شمس اليوم الثالث والعشرين من الحصار ونحن ما زلنا نقاتل على أبواب مدينتنا من أجل الحياة.

رنَّ هاتفي ومع رنّة كلّ هاتف أعيش بأمل أن يقول: أحدهم بأنَّنا قادمون لكم، طلب مني المتّصل أن أحدّد لهم موقعاً لمعلب كرة قدم يكون في وسط القرية. وفعلاً حدّدت له موقع أحد الملاعب وأرسلت لهم إحداثية الملعب.

في الساعة ١٢:١٠ مساءاً وصلت لنا طائرتان عسكريتان: الطائرة الأولى أخذت مهمّة تمشيط المنطقة لتأمين

هبوط الطائرة الثانية، ولمّا هبطت الطائرة وسط الملعب ذهبت برفقة وجهاء القرية نستقبل الضيوف الذين لا نعرف مَن يكونون.

فتح باب الطائرة وكأنَّ الشمس أشرقت من جديد، ترجّل شاب بصورة شايب أبيض الوجه والشعر، كنتُ أنظر في وجهه وأحدّث نفسي هل هو هذا الشايب الذي أعرفه؟ أو سهر الليل أرهقني وصرت لا أركّز جيداً؟ اقتربت أكثر وما إن اقترب أكثر حتى فتح ذراعيه لنا، فتأكّدت تماماً هذا هو الحاجّ المهندس، عانقته بلهفة واستنشقت رائحة النصر من شماغه الذي يرتديه.

من فرحتي ولهفتي برؤية الحاجّ المهندس لم أركّز على الضيوف الذين معه، ولمّا انتهينا من السلام شاهدت الحاجّ قاسم سليماني، لم أصدّق أنَّ هذا هو الحاجّ قاسم! لكن لا أستطيع أن أكذّب عينيّ.

عندما رأيت الحاجّ المهندس، قلت: جاء النصر، لكن عندما رأيت الحاجّ قاسم، قلت: فك الحصار عنا حتّى وإن كنّا تحت الحصار. أخذت الحاجّ قاسم بأحضاني وضمّني هو إلى صدره، ثمّ قبلني على جبيني.

لم يكن عندنا أملٌ إلاّ بالله سبحانه وتعالى، لكن عندما رأيت الحاجّ قاسم والحاجّ جمال، تيقّنت تماماً بأن أملنا بالله سيتحقّق بوجود الشيبتين المباركتين.

طول تلك الليالي وحصارها والموت الذي نلاقيه طرقنا كلّ أبواب المسؤولين، لكن كأنَّهم خلقوا صُمّاً بُكماً عُمياً.

فرق كبير بين الذي يبحث عن طائرة كي تقلّه إلى أرض المعركة، وبين من يفترش أرض مطار بغداد كي يغادر العراق؛ خوفاً من الموت الذي سيلاقيه لا محال.

وصل السلاح مع وصول الحاجّين جمال وقاسم، كما وصل معهما الأمل، ازدادت شجاعتنا عزيمةً بمجيء الحاجّ قاسم.
تجوّل الحاجّ قاسم راجلاً بين الأهالي وصار يحتضن الأطفال ويقبّلهم واحداً تلو الأخر ونحن نسير وسط القرية قال لي الحاجّ قاسم: «بهذه العزيمة التي رأيتها فيكم مع ضعف إمكانياتكم أنتم منتصرون إن شاء الله، عزيمة الأطفال والشباب والنساء عجيبة، الجميع مستبشرون خيراً وكأنّكم في نزهة لا حرب».

وقبل أن يعود إلى الطائرة قال: «أنا أعمل على فكّ الحصار من خارج آمرلي، وأنتم اصمدوا في داخلها، وكل يوم سأرسل لكم طائرة محمّله بالسلاح والذخيرة، وسننقل

جرحاكم والحالات الحرجة إلى خارج آمرلي بواسطة الطائرات».

الشيخ جلال الدين الصغير:

كنت أنا المنسّق بين الطائرات الهليكوبتر ومهدي تقي في قرية آمرلي، أجزم لك بأنَّ كلّ الطائرات التي وصلت إلى آمرلي كانت بتنسيق منّي بإحداثيات أنا أرسلتها لهم.

وكان اتصالي مع الأخ مهدي تقي شبه يومي، وكل ما يحتاجونه عبر الطائرات كنت أوفّره لهم بما أستطيع، ولم أكن متفضّلاً عليهم بهذا العمل؛ لأنَّ هذا واجبي تجاه عوائلنا.

الحاجّ مهدي تقي:

بعد زيارة الحاجّ قاسم سليماني إلى آمرلي بحوالي أربع وعشرين ساعة اتصل بي سماحة الشيخ جلال الدين الصغير، هذا الرجل صاحب فضل علينا، لم يتركنا طيلة أيام الحصار

الذي بلغت أربعة وثمانين يوماً، هو مَن كان ينسّق لنا مع الطائرات العسكرية ويوفّر لنا الطائرات في أيّ وقت نحتاجها.

قال لي الشيخ جلال الدين الصغير: إنَّ الدكتور إبراهيم الجعفري وزير الخارجية آنذاك، طلب مني أن أطلب منكم تشكيل وفد يمثّل أهالي آمرلي حتّى نلتقي بالسفير الأمريكي، رفضت اللقاء لكنَّ الشيخ الصغير أصرَّ عليَّ وقال: تعال أنت وممثّل المرجعية ومَن معك من الوجهاء واسمع ماذا يريدون منكم.

قلت للشيخ الصغير: نحن في الحصار منذ أربعة وعشرين يوماً والأمريكان لم يقدّموا لنا شيئاً كما لم ينفّذوا أيّ ضربة جوية على العدو أثناء المواجهات.

قال الشيخ الصغير: أنا أعرف جيداً أن الأمريكان لا يقدّمون لكم شيئاً، لكن أنا رأيي كما هو رأي الجعفري، اذهبوا لهم وألقوا عليهم الحجّة؛ لعلّهم يقدّمون لكم شيئاً ما.

شكّلنا وفداً من ثلاثة أشخاص وكنت أنا على رأسهم، وتوجّهنا إلى السفارة الأميركية في بغداد، اجتمعنا على طاولة مستديرة يجلس عليها أكثر من ستة أشخاص أمريكان بينهم السفير الأمريكي.

تحدّث معي القائد العسكري الأمريكي في العراق، قائلاً: ما هي إمكانياتكم التي تجعلكم تصمدون أمام العدو؟ قلت له: نحن لا نمتلك إمكانيات عالية لكن لدينا عزيمة وعازمين على النصر أو الشهادة، ومتوكّلين على الله سبحانه وتعالى، ومستمدّين عزيمتنا من النبيّ وأهل بيته عليهم السلام.

قال: ماذا قدّم لكم قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس؟

قلت له: قدّموا لنا ما نحتاجه من سلاح وذخيرة وطعام، لكن لا يكفي مع حجم المعركة وتعداد الأهالي الذي يبلغ خمساً وخمسين ألف نسمة.

ظلّ يسألني السفير الأمريكي عن الحاجّ قاسم سليماني أكثر من سؤاله عن أهالي آمرلي. فقلت له: آمرلي قرية صغيرة ولا تملك شيء سوى الزراعة والحاجّ قاسم جاء حتّى يخدمنا ويجعلنا على قيد الحياة، آمرلي لا يوجد فيها آبار نفطية ولا أرضها تحتوي على زئبق ومعادن أخرى، فسألني عن علاقتنا بالحاجّ قاسم ولماذا يقدّم لنا الدعم؟

قلت له: الحاجّ قاسم يقف مع المظلومين في العالم ونحن قرية مظلومة لا نمتلك سوى الكرامة والشجاعة، وقفنا مدافعين عن أرضنا وعرضنا والحاجّ قاسم وقف معنا، نحن لا نرد مَن يريد دعم معركتنا وكسر الحصار عنا.

قال القائد العسكري الأمريكي: ماذا تحتاجون الآن؟ قلت له: السلاح والذخيرة، والمواد الغذائية والطبّية، فرد عليَّ وكأنَّه مستهزئ بطلبي:«نحن لدينا اتفاقيات مع العراق وتجهيز السلاح سيكون عام ٢٠٢١م أمّا الدواء والغذاء سنرسلها لكم».

قلت له وأنا مبتسم: عام ٢٠٢١م سيكون العدو في قلب الخليج.

انتهى اللقاء وعدنا من حيث أتينا.

وبعد كم يوم من هذا اللقاء اتصل بي سماحة الشيخ الصغير وقال لي: إنَّ هناك طائرات فرنسية تريد مساعدتكم، أرسلوا لنا إحداثيات إحدى الساحات الخالية حتّى يتمكّنوا من رمي المساعدات بواسطة المظلاّت. وفعلاً وصلت الطائرات وأنزلت حمولتها من الجو، ولمّا حطت المساعدات رحالها على الأرض وجدنا أن الحمولة عبار عن قناني ماء كبيرة الحجم، وحليب أطفال منتهي الصلاحية!

انتهى الحصار، وانتهت الحرب، وحرّر العراق بأكمله، ولم ترسل لنا أمريكا أيّ مساعدات حتّى هذا اليوم.

طلبني الحاجّ قاسم بأن أكون في بغداد، ولمّا وصلت وجدت الحاجّ المهندس معه، تحدّثوا لي عن العمليات خارج آمرلي وأنَّ النصر قادم لا محال، لكن يحتاج لصبرٍ أكثر وأكبر.

نقلت إلى الحاجّ قاسم والحاج المهندس المواقف البطولية التي سطّرت هناك على ساتر الصمود والصبر.

فسألني الحاجّ قاسم عن أعداد مقاتلينا بالضبط فقلت له: الذين يحملون السلاح ويقفون على ساتر واحد بدرجة ٣٦٠ هم ١٧٠٠ مقاتلاً.

تحدّثت للحاجّ قاسم عن خطوط الصد وكيف يتم إسناد بعض النقاط إذا تعرّضوا لهجوم قوي.

قال: جيد جداً ابقوا هكذا حتّى يدرككم الأخوة الذين يقاتلون خارج آمرلي لفكّ الحصار عنكم، ثمّ أوصاني بأن نحافظ على سلاحنا وتكون لدينا سيطرة قوية على صرف الذخيرة.

طيلة الحديث مع الحاجّين قاسم وجمال، أنا أقول لهم في آمرلي هم يقولون لي في كربلاء.

كان الحاجّ قاسم لا يقبل منّي أن أقول آمرلي؛ لأنَّه كان يسمّيها كربلاء، وما يذكرها إلاّ بهذا الاسم (كربلاء).

طالت أيام الحصار وقلّت الإمكانات أكثر، لا طعام عاد يكفي ولا ماء يكفي للناس، وأغلب العوائل باتوا ينامون بلا طعام.

في ساعة متأخرة من الليل وصلت لي رسالة من إحدى الأخوات، كتبت فيها هل من ناصر ينصرنا؟

لم أتمالك عاطفتي أمام نص الرسالة الذي جعلني أبكي بحرقة، أعلم بأنَّ الناس نفدت طاقتهم، والصبر أصبح يحتاج إلى صبر أكبر.

مضى على الحصار ستّون يوماً ونحن ما زلنا نقاتل ونقتل كلّ يوم.

أرسلت رسالة الأخت إلى الحاجّ المهندس، ثمّ الحاجّ قاسم، في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، فاتصل بي الحاجّ المهندس يسألني عن ما يجري، قلت له: حجّي الإمكانات قلّت جداً وأخاف من الناس أن يضعفوا؛ فالمواد الغذائية والصحية شبه انتهت، والأهالي صاروا يسألونني متى ينتهي الحصار؟ وأنا أخشى أن تنكسر معنويات الناس.

بعد أيام من إرسال الرسالة للحاجّين جمال وقاسم، حطّت طائرتهم للمرّة الثانية أثناء أيام الحصار، وما إن وصل الحاجّان معاً إلى آمرلي حتى عادت المعنويات أقوى من الأيام التي مضت.

شكونا لهم قلّة الإمكانيات وشكوا لنا قلة السبل في مساعدتنا؛ فالطائرات بين يومٍ وآخر تأتي، ولكن لا يمكن تحميلها أكثر من طنين فقط.

الشيخ جلال الدين الصغير:

قبل عمليات فك الحصار عن آمرلي بثلاثة أيام اتصل بي الأخ مهدي تقي وطلب مني أخلاء الأطفال فقط، فرفضت طلبه رفضاً قاطعاً! فقال لي: فقط الأطفال، قلت له: إذا أخرجنا الأطفال ستطلب أمهاتُهم الخروج معهم، وإذا خرجت النساء مع الأطفال لن يشعر المقاتلون أنَّهم يقاتلون من أجل شيء، أمّا الآن فهم يستميتون من أجل أطفالهم ونسائهم.

وقلت له: أنا مراقبٌ للأحداث جيداً، وأنَّ العدو بات ينسحب من حول آمرلي، وما هي إلاّ أيام وينتهي الحصار، اصبروا فإنَّ الله مع الصابرين.

الحاجّ مهدي تقي:

في الساعة الرابعة صباحاً اتصل بي الحاجّ المهندس وقال: بعد ساعة من الآن سيبدأ القصف على أهداف حيوية للعدو، فلا

ترتبكوا من الأصوات؛ لأنَّنا سنستخدم صواريخ لم نستخدمها سابقاً.

اليوم هو الرابع والثمانون على بداية الحصار، أشرقت الشمس وأشرق النصر، جاء النداء بصوت الحاجّ قاسم: انتظرونا لا تطلقوا النار اتجاهنا، سنفتح الطريق اتجاهكم من ستة محاور، أبلغوا الأهالي بأنَّ النصر قادم.

لم أصدّق ما أرى هل فعلاً انتهى الحصار؟ هل هذه الحشود التي أراها الآن أمامي هي قادمة لنصرنا؟ امتزجت دموع الحزن على فراق الأحبّة مع دموع الفرح بالنصر.
سبعة وثلاثون شهيداً و أكثر من مئة جريح حصيلة المعارك التي دامت أربعة وثمانين يوماً، ونحن على يقين بأنَّ تلك الدماء هي التي ساقتنا إلى هذا النصر العظيم؛ فـ (آمرلي الصمود) اسم خُطَّ بالدم والجوع والعطش والصبر عند مقارعة الظلم.

وصل الحاجّان جمال وقاسم، لكن هذه المرة وصلوا لنا براً، رأيت فرحة النصر في على محيّا الحاجّين جمال وقاسم أكثر من وجوه أهالي آمرلي، وكأنَّهم هم مَن كان محاصراً لا نحن.

قال لي الحاجّ قاسم: طيلة حياتي لم أفرح كهذه الفرحة، ولم أشعر بطعم النصر إلاّ في آمرلي.

أتذكر أني قلت للحاج قاسم ـ في المرّة الأولى التي وصل فيها إلى آمرلي ـ: يا حاجّ أخاف عليكم؛ فهناك خطر عليكم عندما تهبط الطائرة تحت مرمى العدو.

ابتسم وهو يأخذني بأحضانه ثمّ همس بأذني: «نحن هنا لنصرة المظلومين وسنكون حيث يكونون».

الحاجّ قاسم قاد معركة فك الحصار عن آمرلي من على مرتفع ذلك الجبل الذي سنبني عليه قبّة ومنارة؛ لتبقى شاهداً

للتاريخ بأنَّ الحاجّ قاسم سليماني كان هنا ومن هذا الجبل قاد المعركة حتّى النصر.

الحاجّ أبو رضا النجّار:

من غرفة العمليات العسكرية التي أسّسها الحاجّ قاسم على أعلى الجبل، حُدِّدَت ساعة الصفر لجميع القطعات العسكرية، فكنت موجوداً تلك الليلة معهما على الجبل وكنا ننتظر صلاة الفجر بشوق، حتّى ندرك ساعة الصفر، كنا متشوقين للتقدّم على آمرلي؛ لفك الحصار عنها بعد أربعة وثمانين يوماً.

رُفع أذان الفجر، وأقيمت الصلاة، وبدأ القصف التمهيدي على أهداف العدو، وباشرت قواتنا بالتقدّم من عدّة محاور.
ولمّا انتهينا من أداء الصلاة بقيَ الحاجّ قاسم ساجداً على التربة، فقلت للحاجّ المهندس: إنَّ الحاجّ قاسم أطال السجود، قال لي: أتركه وشأنه، وبين ما أنا أتحدّث مع الحاجّ المهندس رفع الحاجّ قاسم رأسه وقال: يا الله إلى كربلاء، والله كنت

أظنّ أنَّه يريد الذهاب إلى محافظة كربلاء الآن، قلت له: حجّي نذهب إلى آمرلي؟ فقال لي: لا تقل آمرلي، هذه كربلاء يا الله إلى كربلاء.

نزلنا من الجبل ولمّا وصلنا إلى مفرق سليمان بيك، جاءت النداءات بأنَّ محور الحاجّ أبي منتظر المحمّداوي وصل إلى هدفهم، ثمّ جاء النداء من المحور الثاني ثمّ الثالث والرابع، حتّى وصلت جميع القطعات إلى أهدافها في غضون ساعات.

دخلنا آمرلي برفقة الحاجّ قاسم والحاج المهندس، وأنا لم أصدّق بعد بأننا نسير داخل آمرلي، الأطفال يهتفون أمامنا: لبّيك يا حسين، والحاج قاسم يبكي وهو يقول: قلت لكم سنذهب إلى كربلاء.

توقف الحاجّ قاسم وبقي يقبّل الأطفال واحداً تلو الأخر، وهم ما زلوا يهتفون هيهات من الذلّة، لبّيك يا حسين.

ومن خلال الدموع التي رأيتُها على محيّا الحاجّين جمال وقاسم، كنت أراهم فرحين سعيدين بهذا النصر العظيم فرحةً لا يمكن أن تُتصوّر.

الحاجّ مهدي تقي:

نُفّذت الضربات وكانت الأصوات مرعبة، في الساعة الخامسة فجراً اتصل بي الحاجّ المحمّداوي وقال لي: هذا الصاروخ الأخير سيكون على ناحية سليمان بيك، وما إن حطَّ الصاروخ رحاله على العدو حتى سُمع نداء الحاجّ قاسم يقول: أدخلوا سليمان بيك بلا سلاح؛ لم يبقَ العدو فيها بعد هذا الصاروخ.

وفعلاً دخلت القوات إلى سلمان بيك بلا قتال. للأسف البعض يجامل على قول الحقيقة، لكن أنا أقولها بكلّ صراحة وشفّافيّة: والله لولاء الحاجّ قاسم وسلاح الجمهورية الإسلامية لم تبقَ لنا باقية ولم يتحقّق النصر؛ فالحاجّ قاسم صاحب

الفضل على جميع العراقيين، ولولاه ـ بعد الله سبحانه وتعالى ـ لم يبقَ العراق بأسره ولم يبَق للخليج باقية.

الحاجّ مهند العقابي:

كان هناك ناظور عسكري كبير يراقب الحاجّ قاسم من خلاله سير العمليات، وحين اتجهت القوات إلى فك الحصار عن آمرلي بعد خمسة أيام من المعارك على محيطها سجد الحاجّ قاسم بعد صلاة الفجر سجدةً طويلةً، ثمّ قام وجهّز نفسه للخروج، وقال الحاجّ المهندس: يا الله حجّي، سنذهب لفك الحصار عن كربلاء، كان الحاجّ قاسم يسمّي قرية آمرلي بـ (كربلاء). أنا لم أصدّق بعد كيف انفكَّ الحصار عن آمرلي، ونحن هنا لم نسمع أيّ شيء، والعمليات باشرت منذ أقل من ساعة واحدة فقط.

تحرّكنا اتجاه آمرلي، وصارت العجلات تتحرّك خلفنا، حتّى أصبحنا رتلاً طويلاً، ولم أشعر بشيء إلاّ وأنا في منتصف قرية آمرلي بين الأهالي والأطفال.

إطلاق النار من كلّ صوب والأهازيج العراقية من كلّ بيت؛ ابتهاجاً بالنصر، كانت الابتسامة لا تفارق وجه الحاجّ قاسم وكأنَّها مدينته كرمان التي حُرّرت وليست آمرلي تلك القرية العراقية الصغيرة.

كان هناك أطفال عددهم أكثر من عشرين طفلاً استقبلوا الحاجّ قاسم وأبا مهدي، لم يعرف الأطفال مَن يكونا، لكن شعروا بأنَّهم هم القادة؛ لذلك أوقفوهم، هم لا يتحدّثون سواء اللغة التركمانية والحاجّ قاسم لا يتحدّث سواء اللغة العربية والفارسية، لكن كانوا يهتفون بصوت عالي: يا علي يا علي، فترجّل الحاجّان قاسم وجمال، وصاروا يهتفون معهم: يا علي،

كان الحاجّ قاسم يرتدي شماغاً نزعه وأهداه لهم، وكذلك الحاجّ المهندس أهدى لهم شماغه.

قبل أن نغادر قرية آمرلي، استوقفنا شابّان يستقلون الدراجات الهوائية، فسألهم الحاجّ قاسم أنتم من آمرلي؟ قالا: لا، نحن من قرية بشير المحتلّة بيد العدو، وصاروا يبكون على أهلهم الذين قضوا نحبهم على يد هذا التنظيم الإرهابي، وما أن بكوا حتى بكى معهم الحاجّ قاسم وأقسم لهم: والله لا أترك قريةً شيعيةً محتلّة مهما كلّفني الثمن.

خرجنا من قرية آمرلي والتقيناه على الطريق العام مع بعض القادة العسكريين، وهنا بدأت الأهازيج العراقية، حمل الحاجّ المهندس السلاح وصار يدبك الدبكة العراقية وكان الحاجّ قاسم يبتسم وهو يرفع بيده مسدسه الشخصي، الفيديو موجود ومشهور وكان من تصوير الأخوة الإعلاميين الذين كانوا يرافقوني.

كانت هناك نقاط للبيشمركة مهمّتها تأمين الطريق العام بين بغداد وكركوك لا تبعد عن نقاط العدو سوى سبعمائة وخمسين متراً، ويظهر أنَّه كان هناك تنسيق بين العدو والبيشمركة؛ لأنَّ طوال تلك المدة لم يهاجم العدو القوات الكردية، ولمّا تعاونوا مع الحشد الشعبي والمستشارين الإيرانيين بدأ العدو بمهاجمة نقاط البيشمركة وقتل منهم أكثر من تسعة عشر جندياً، كان بينهم ضابط برتبة مقدّم، كما احتلَّ العدو النقطة وقطع الطريق. وفي اليوم الثاني جاء الحاجّ قاسم برفقة الحاجّ المهندس وحرّرا الطريق العام، وهنا بدأ اجتماع آخر يتحدّث عن توزيع المهام في المناطق المحيطة في قرية آمرلي، فأخذ الحشد الشعبي ستّة محاور من أصل سبعة، وبقي محور واحد على عاتق البيشمركة، لكن البيشمركة رفضوا حتّى هذا المحور وقالوا: نحن لا نستطيع مواجهة العدو.

سلم الحاجّ قاسم المحور السابع للحشد الشعبي، وطلب من البيشمركة البقاء مع الحشد الشعبي فقط.

الحاجّ أبو حسام السهلاني:

في عمليات آمرلي كان الحاجّ قاسم سليماني يقف على إحدى التلال المرتفعة التي اتخذها مكاناً لمراقبة سير العمليات، وكان ينظر إلى قرية آمرلي، ويقول: إنني أرى كربلاء محاصرة هنا لا قرية آمرلي.

المؤلّف:

قال لي أحد الأخوة المجاهدين ـ من الذين كانوا برفقة الحاجّين قاسم وجمال في عمليات فك الحصار عن آمرلي ـ: كان هناك ناظور عسكري مثبت على التل نشاهد من خلاله قرية آمرلي والتي كانت تبعد عنا ستّة عشر كيلو متر، في يومٍ من الأيام كنا نتابع بواسطة الناظور بعض الأهداف داخل القرية، فنادينا الحاجّ قاسم من أجل مشاهدة الهدف، وما إن وصل للناظور حتى قال: لا أرى أيّ هدف أمامي، كلّ الذي

أشاهده الآن أمامي هو دخان فقط، حاولنا إزالة التراب من عدسات الناظور ثمّ وجهناه اتجاه آمرلي وقلنا للحاجّ قاسم: يا الله حجّي من هنا آمرلي، فقال لم أشاهد آمرلي، وكلّ الذي أرى أمامي الآن هو خيام محترقة وفي وسط تلك الخيام نساؤنا وأطفالنا.

السيّد خضير المطروحي:

في عمليات فك الحصار عن قرية آمرلي، رأيت الحنكة العسكرية للحاجّ قاسم في أدارة العمليات لم أرَ لها مثيل طيلة حياتي.

من كلمات الحاجّ قاسم سليماني، التي بقيت راسخة في ذاكرتي هي: «الموت أهون علينا من أن يدخل داعش إلى آمرلي ويعتدي على نسائنا».

✿ ✿ ✿

من الذي حدد ساعة الصفر في آمرلي:

الحاجّ مهدي تقي:

كان سماحة السيد القائد علي خامنئي على اتصال شخصي بالحاجّ قاسم من أجل آمرلي وفك الحصار عنها.

قال لي الحاجّ الشهيد أبو منتظر المحمّداوي: إنَّ السيّد القائد اتصل بالحاجّ قاسم عدّة مرات يسألها فيها عن آمرلي، وفي إحدى الاتصالات قال السيّد الخامنئي للحاجّ قاسم: طال

الحصار كثيراً على أهالي آمرلي، ولا بدّ أن تسرعوا بساعة الصفر لفك الحصار عن الأهالي.

بعد عمليات فك الحصار عن آمرلي، أخبرني أحد الأخوة من الذين كانوا مع الحاجّ قاسم والحاج المهندس، أنَّ الحاجّ قاسم كان على اتصال قبل صلاة الفجر، ثمّ صلى الفجر وقال: يا الله إلى كربلاء وهو يشير إلى آمرلي.

اقترح بعض القادة تأجيل العمليات حتّى تقترب القوات من آمرلي أكثر، لكن سرعان ما رفض الحاجّ قاسم اقتراح الأخوة، وأصرَّ على أن يتقدّم اليوم، وافق الجميع على رأي الحاجّ قاسم، لكن شعرنا بأنَّ الحاجّ قاسم شعر بالإحراج من إصراره على موقفه، وقبل أن يستقلَّ العجلة البيك آب التي دخل فيها إلى آمرلي، أخبرنا بأنَّه كان على اتصال مع السيّد القائد وهو مَن أعطانا الأمر بأن نتقدّم اليوم بعد صلاة الفجر، ومَن يريد تأجيل العمليات عليه الاتصال بسماحة السيّد علي

خامنئي، جميعنا شعرنا بالذهول، حتماً كان هناك أمرٌ ما، وإلاّ ليس من الطبيعي أن يتدخّل سماحة السيّد الخامنئي في تحديد ساعة الصفر وشؤون العمليات.

✡ ✡ ✡